

الْمِنَّةُ الْإِلَهِيَّةُ

بِالتَّجْوَالِ فِي بَعْضِ مُحَافَظَاتِ الْيَمَنِ

رِحْلَةً دَعْوِيَّةً

كتبه

أبو عبد الرحمن نواس بن محمد أني الهندي السيلاني

غفر الله له وهداه وسدده!

قدم له

الشيخ الفاضل أبو عمرو عبد الكريم بن أحمد الحجوري

حفظه الله تعالى

مقدمة الشيخ الفاضل أبي عمرو عبد الكريم الحجوري

حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

أما بعد:

فيقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: 33]

وإن مما يسر الله تعالى في الأيام الماضية الخروج دعوة إلى الله إلى عدد من المحافظات هي: المهرة، حضرموت، أبين، عدن، فالتقينا بإخواننا وأحبتنا الكرام الأفاضل بما نرجو أجرها وذخرها ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: 88، 89]

وكان معنا أخونا الفاضل أبو عبد الرحمن نواس الهندي، ونعم الرفيق جزاه الله خيرا، فأحب كتابة الرحلة وعرضها عليّ فرأيته قد أجاد وأفاد، فجزاه الله خيرا ونفع به.

كتبه:

أبو عمرو عبد الكريم الحجوري

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ مُبَارَكًا عَلَيْهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

أما بعد:

فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ:

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي
مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور : 21]

ويقول: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [البقرة : 64]

ويقول: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ
عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: 17]

ويقول: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ
فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء : 113]

فإسلامنا محض منة من الله تبارك وتعالى، واهتداؤنا محض رحمة منه سبحانه
وتعالى، ومعرفتنا للهدى بدليله محض فضل منه، تبارك اسمه وتعالى جده ولا
إله غيره.

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ!

وكان من فضل الله جل شأنه علينا أن يسر لنا برحلة دعوية في بعض
محافظات اليمن الميمون: (المهرة، حضرموت، أبين، عدن، لحج)، وطالما
كنت أتمنى زيارة تلك الأماكن -ولي في اليمن نحو ثلاث عشرة سنة- حتى
فاجأني شيخنا أبو عمرو عبد الكريم الحجوري حفظه الله تعالى بالمشاورة

على أن نخرج دعوة إلى الله في تلك المحافظات، فوافق شن طبقه، فقبلت ذلك مع استخارة الله العليم القدير لضعف حيلتي وقوتي إلا بحول الله وقوته، سائلا منه تبارك وتعالى التوفيق والسداد، وأن يجعلني من شاكري العباد.

فلله الحمد والشكر على هذا الفضل واليسير وعلى غيره من النعم التي لا تعد ولا تحصى منه وحده لا شريك له سبحانه ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: 53] ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: 18] ﴿ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [يوسف: 38]

ثم شكري الجزيل لشيخنا أبي عمرو عبد الكريم بن أحمد الحجوري -سده الله- الذي أحب مصاحبتني له في الرحلة ومشاركتني معه في الدعوة، مع قلة علمي وخبرتي إلا بفضل من ربي - سبحانه-، فجزاه الله خيرا على حسن ظنه بنا وعلى حثه وتشجيعه على الانشغال بالعلم والتعليم والدعوة إلى الله تبارك وتعالى.

فهو الشيخ المعروف بعلمه الكثير وحفظه الواسع وذكائه المتوقد وخلقه الجميل وكرمه الشاسع واجتهاده البالغ، والمعروف بدروسه النافعة الماتعة وخطبه المدعمة بالأدلة ومحاضراته القيمة المفيدة ومؤلفاته الكثيرة الموفقة وتحقيقاته المتقنة المسددة بإذن رب البرية، الذي يعتبر من حُفَظ الإسلام في هذا العصر مع ثبات على السنة والمنهج السلفي الصافي النقي الزكي، ومن الذواد عن حياضه وحماه. وقد وفقه الله بحفظ الصحيحين وغيرهما من المتون المباركة و بالتلمذ على شيخ الإسلام الإمام المحدث الهمام أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي الهمداني رحمه الله تعالى، وعلى خليفته من بعده شيخنا الإمام العلامة المحدث الفقيه الناصح الأمين - على رغم أنوف الحاقدين - أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري حفظه الله تعالى ودفع عنه وعن طلابه كيد الكائدين وحقد الحاقدين وحسد الحاسدين ومكر الماكرين وتلاعب المعاندين المعادين! آمين يا رب العالمين!

اليوم الأول من الرحلة: يوم الخميس الرابع والعشرون

من جمادى الآخرة لعام 1435 الهجري

فبفضل الله كان الشروع في السفر يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر الجمادى الآخرة لعام 1435 الهجري فاجتمعنا مع الشيخ أبي عمرو في حي شميلة ورافقاه ابنه عبد الرحمن ويسوقنا ابنه الأكبر عمرو في السيارة، فانطلقنا قبيل فجر هذا اليوم بنصف ساعة إلى مطار صنعاء الدولي، وكان الموعد مسجد بلال قرب المطار للصلاة ولإلقاء كلمة من الشيخ أبي عمرو لكن قدر الله لم يتسر لنا ذلك بسبب خطأ في الطريق فاعتذر الشيخ بالاتصال، حتى وصلنا المطار ثم صلى بنا الشيخ الفجر. وكان مما استفدنا من الشيخ أثناء انتظارنا في المطار:

تحقيق صحة أثر أبي عُثْمَانَ الْحِيرِيِّ أنه قال: " مَنْ أَمَرَ السُّنَّةَ عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ وَمَنْ أَمَرَ الْهَوَى عَلَى نَفْسِهِ نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: 54] "

قال الذهبي في السير بعد ذكر هذا الأثر: "قُلْتُ: وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص: 26]. انتهى فهو أثر سلفي صحيح:

رواه الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن الأصبهاني (المتوفى: 430هـ) في كتابه (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) 243/13-244 فقال: سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو بْنَ حَمْدَانَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا عُمَانَ الْحِيرِيَّ، يَقُولُ. فذكره. ابن حمدان هو: أَبُو عَمْرٍو بْنُ حَمْدَانَ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْحِيرِيَّ، قال فيه الذهبي في سير أعلام النبلاء ط الرسالة (16 / 356) :

الإمام، الْمُحَدَّثُ، الثَّقَّةُ، النَّحْوِيُّ، الْبَارِعُ، الزَّاهِدُ، الْعَابِدُ، مُسْنِدُ خُرَاسَانَ....
و أَبُو عُثْمَانَ الْحِيرِيُّ صاحب الأثر هو: سَعِيدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَعِيدٍ،

قال فيه الذهبي في سير أعلام النبلاء ط الرسالة (14 / 62):
الشَّيْخُ، الإِمَامُ، الْمُحَدِّثُ، الوَاعِظُ، الْقُدُّوَّةُ، شَيْخُ الإِسْلَامِ، الأُسْتَاذُ،....
مَوْلَدُهُ: سَنَةٌ ثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ، بِالرَّيِّ.

ومما استفدنا أيضا قبيل إقلاع الطائرة ثبوت حديث ((إياك وكلّ ما يُعْتَدَرُ مِنْهُ)) فخلص الشيخ أبو عمرو بعد قراءة كلام الألباني في السلسلة الصحيحة - بالأرقام (2839، 1914، 1421، 354) - بأن الحديث جيد على أقل درجاته وهو صحيح بشواهده، منها حديث سعد بن أبي وقاص حسن لذاته والله الحمد.

ومعنى هذا الحديث ما قاله المناوي في فيض القدير (3 / 117):
"أي احذر أن تتكلم بما تحتاج أن تعتذر عنه".

وقال في التيسير بشرح الجامع الصغير (2 / 90):
"أي احذر فعل ما يحوج إلى الاعتذار". انتهى

ثم كان إقلاع الطائرة (السعيدة) في نحو الساعة السابعة صباحا متجهة إلى مطار (الغيظة) - عاصمة المهرة - الدولي. والعيب في هذه الطائرة - وكذا في غيرها من الطيران - وجود مضيفات يختلطن مع المضيفين وغيرهم من الرجال على لباس غير شرعي ولا عرفي وهذا فساد عريض والعياذ بالله، فالله يصلح العباد والبلاد ويلطف بنا جميعا!

فائدة على متن الطائرة

سألت شيخنا أبا عمرو عن ثناء الذهبي على بعض الناس في سيره فأجاب بأنه: "يتساهل الذهبي أحيانا في ذلك وقد أثنى على أبي يزيد البسطامي لكن إن لم يوجد إلا كلام الذهبي في الشخص فهو معتبر".
وأفادني أيضا: أن من الأئمة الذي هو ضعيف في الضبط (ابن بطة) - صاحب الإبانة - وإن كان بعضهم يقبله إلا أنه ضعيف في الرواية إمام في الدين.

ثم كان هبوط الطائرة في الغيظة عاصمة المهرة نحو الساعة الثامنة. وقد استقبلنا إخوة في الله أفاضل منهم الأخ الكريم المحب للخير ولأهله أبو الهيثم سعيد المهري التنزاني - وكان هو المرتب للرحلة والدعوة جزاه الله خيرا - والأخ أبو عبد الرحمن المهري التنزاني والأخ أبو أمير علي بن نُوفع وغيرهم من الإخوة المهريين، ومنهم الأخ سالم الحديدي الذي نزل داعيا إلى الله في الغيظة.

ثم انطلقنا إلى (مسجد الرحمن) الذي نزل فيه الأخ سالم الحديدي داعيا ومعلما، وكانت هنالك جلسة استراحة مع الإخوة ومع تناول الفطور واستفدنا أثناء ذلك بعض الكلمات من اللغة المهرية منها:

تَحُومُ: بمعنى (تريد)

مَحْ: بمعنى (الصحن)

وكذا أفادنا الشيخ أبو عمرو الدليل الصريح على ثبوت (الخير) اسما لله تبارك وتعالى وهو: ما جاء في الصحيحين من حديث أبي موسى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ أَوْ هَجَرٌ، فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ، وَرَأَيْتُ

فِي رُؤْيَايَ هَذِهِ أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفًا، فَانْقَطَعَ صَدْرُهُ فَإِذَا هُوَ مَا أُصِيبَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، ثُمَّ هَزَزْتُهُ بِأُخْرَى فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللَّهُ
بِهِ مِنَ الْفَتْحِ، وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ وَرَأَيْتُ فِيهَا بَقْرًا، وَاللَّهُ خَيْرٌ فَإِذَا هُمْ الْمُؤْمِنُونَ
يَوْمَ أُحُدٍ، وَإِذَا الْخَيْرُ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ وَثَوَابِ الصَّدَقِ، الَّذِي آتَانَا اللَّهُ
بَعْدَ يَوْمِ بَدْرٍ¹ المتفق عليه.

الشاهد: (وَاللَّهُ خَيْرٌ) مبتدأ وخبر. قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ: ضَبَطْنَا هَذَا الْحَرْفَ عَنْ
جَمِيعِ الرِّوَاةِ (وَاللَّهُ خَيْرٌ) برفع الهاء والراء على المبتدأ والخبر. انتهى من
شرح مسلم للنووي رحمه الله.

الدعوة في (الغيظة) عاصمة المهرة

كانت كلمة الشيخ أبي عمرو بعد صلاة الظهر في مسجد الصحابة
السلفي في حي (أساكن الجيش) حيث بُنيت البيوت لعساكر الجيش،
والبيوت في المهرة بشكل عام على ترتيب جيد مع هناءتها في سعتها ومع
رحابة صدور أصحابها وكرمهم كما لمسنا ذلك من إخواننا أهل السنة حفظهم
الله.

وكانت كلمتي بعد صلاة الظهر في مسجد آخر يسمى (مسجد عبود)
"حيث الهواء والبرود" كما يقال عندهم، وهو للعوام يسمحون ويستجيبون
لأهل السنة بعد أن كان تحت عدااء الصوفية.

وبعد العصر ألقى الشيخ كلمة في مسجد (ابن ضحية) الواقع في حي
(مُحَيِّفٍ) وكانت كلمتي في مسجد آخر في نفس الحي، ونحن لا نزال في

¹ أخرجه البخاري (3622) ومسلم (2272)

الغيظة. ثم كانت محاضرة للشيخ أبي عمرو في مسجد الصحابة للنساء مع الأجوبة على بعض أسئلتهم.

ثم كانت محاضرتنا بين المغرب والعشاء في (مسجد الرحمن) فتكلمت بما فتح الله علي ثم حاضر الشيخ أبو عمرو وأجاب على الأسئلة. وكان الحضور من الإخوة جمعا مباركا وقد امتلأ المسجد بفضل الله تبارك وتعالى. هنالك التقينا بأحبتنا في الله من أهل السنة يتوالون للسلام على ضيوفهم بالمصافحة والمعانقة، منهم رجال الدعوة السلفية الدعاة إلى دين الله الحق الإخوة الأفاضل أبو زيد معافى الحديدي وصادق البيتي الذين نزلوا في المهرة يعلمون الناس كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم أخذنا في السفر بعد تناول العشاء في أحد مطاعم (الغيظة) متجهين إلى قرية أحمنا أبي الهيثم سعيد المهري واسمها (جُدُوهُ) في مديرية (الحِصَوَيْن) تبعد من الغيظة (107) كيلو، مسافة ساعة وربع بالسيارة تقريبا وكان الوصول في نحو الساعة إحدى عشرة إلا ربع فأخذنا نومنا وراحتنا في بيت الأخ وفقه الله.

اليوم الثاني من الرحلة: يوم الجمعة الخامس والعشرون

من جمادى الآخرة لعام 1435 الهجري

صلينا صلاة الفجر في مسجد التابعين قرب بيت أخينا أبي الهيثم ثم ألقيت كلمة فيه بفضل الله تبارك وتعالى.

وقرية (جُدُوهُ) لعنا لا نبالغ إن قلنا إنها قرية سلفية وقد لقبوها ب(دماج الصغرى) ففيها نحو خمسة مساجد كلها على السنة بحمد الله ليس فيها حزبية بحماية الله سبحانه، حتى التلفاز والدشوش ممنوعة عندهم، فيا لها من نعمة! من الله جل ثناؤه تحتاج إلى الحفاظ عليها بالشكر له سبحانه والاجتهاد في عبادته وطاعته بالعلم والعمل والدعوة، وهم على ذلك إن شاء الله. وهذه القرية على الساحل وفيها نخيل وزراعة دخن لعلف الدواب وهي تُسقى بالمضخة.

وقد وجدنا بفضل الله فرصة للسباحة في البحر العربي في ساحل قرية (جُدُوهُ) فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

"كل شيء ليس من ذكر الله عز وجل فهو لغو ولهو أو سهو إلا أربع خصال: مشي الرجل بين الغرضين، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله، وتعلم السباحة".²

فبما أن هذا اليوم يوم الجمعة المباركة كانت خطبة الشيخ أبي عمرو في (مسجد الخيرات) بقرية (جُدُوهُ) وقد جعلوا خطبتي في مسجد (عامر بن علي) بقرية (الوادي) تبعد من (جُدُوهُ) نحو ربع ساعة بالسيارة.

² حديث صحيح، قال الألباني في الصحيحة برقم (315): "أخرجه النسائي في "كتاب عشرة النساء" (ق 74 / 2) والطبراني في "المعجم الكبير" (1 / 89 / 2) وأبو نعيم في "أحاديث أبي القاسم الأصب" (ق 17 - 18) من طريقين عن محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم عن عبد الوهاب ابن بخت عن عطاء بن أبي رباح قال: "رأيت جابر بن عبد الله وجابر بن عمير الأنصاريين يرتميان، فمّل أحدهما فجلس فقال له الآخر: كسلت؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم "فذكره". قلت: وهذا سند صحيح رجاله ثقات رجال مسلم غير عبد الوهاب بن بخت وهو ثقة اتفاقاً". انتهى.

ثم كانت للشيخ أبي عمرو كلمة بعد العصر في قرية (صَقْر) وأحال عليّ محاضرة النساء في مسجد التابعين في (جُدُوهُ).

ثم اتجهنا جميعاً إلى منطقة (حَرَطْنُوْت) للمحاضرة بين المغرب والعشاء في جامع (حَرَطْنُوْت) فكانت الكلمة عليّ أولاً ثم حاضر الشيخ وأجاب على الأسئلة بعد صلاة العشاء. وكان الحضور جمعا مباركا ما بين 700-800 مائة ثم كان الاجتماع للعشاء في بيت الأخ محمد بن عامر المهري من طلاب دماج مع إخوة أفاضل فالله يكرمهم ويعزهم.

ثم انطلقنا إلى منطقة (قِشْن) - وهي تبعد من (جُدُوهُ) نحو (40) كيلو مسافة (25) دقيقة بالسيارة إلى جهة الجنوب - في سيارة الأخ سعيد الحضرمي صهر الأخ أبي عبد الله أحمد الحضرمي من طلاب دماج وبتنا عندهم أكرمهم الله وأعزهم بطاعته.

اليوم الثالث من الرحلة: يوم السبت السادس والعشرون

من جمادى الآخرة لعام 1435 الهجري

كانت هناك كلمة للشيخ أبي عمرو في (مسجد التوحيد) في (قشْن) بعد صلاة الفجر.

وفي الضحى زرنا مسجد (الفرقان) في (قشْن) حيث يقوم الأخ صادق البيتي بالدعوة إلى الله فيه.

وبعده انطلقنا إلى (الحِصَوَيْن) بينها وبين جدوه نحو (7) كيلو إلى جهة الشمال وهي مدينة، فكان وصولنا قبيل الظهر ونزلنا في بيت الأخ محسن من طلاب دماج ووجدنا هناك الإخوة الأفاضل عبد العزيز الأسد وناجي ممن طلبوا العلم في دماج وقد حصل اللقاء مع بعضهم بعد عشر سنوات، وكذا وجدنا الشيخ الفاضل السني الثبت أبا زيد معافى الحديدي وقد هياً الله له دعوة مباركة في هذه المنطقة حيث يقوم بمسجد (الغُرب) في شؤون الدعوة وأطلعنا على مؤلفات له منها: رسالة في وجوب تسوية الصفوف في الصلاة وما ورد من الألفاظ المشروعة يقولها الإمام عند ذلك، وكذا كتاب فريد يجمع تعريفات شيخ الإسلام ابن تيمية من جميع كتبه على ترتيب الحروف المعجمة فسيكون له نفع عظيم إن خرج للناس بإذن الله تعالى، وكذا له كتاب جامع للأحاديث التي أعلاها شيخ الإسلام ابن تيمية من جميع كتبه، وكلها بتقديم شيخنا يحيى الحجوري عافاه الله ويسر الله طبعها.

وقد جن جنون بعض الحزبيين المرعيين بسبب قوة دعوة أهل السنة في هذه المنطقة، وصاروا يموتون بغیظهم ولم ينالوا خيراً بنصبهم العداء لأهل الحق فإن القوة لله جميعاً.

فكانت كلمة الشيخ أبي عمرو بعد صلاة الظهر في مسجد (بُندُول) في (الحِصَوَيْن)، وقد جعلوا كلمتي بعد الظهر في قرية أخرى وهي (قَذِيفُوت) فانطلقت إليها مع الأخ أبي عدنان سعيد المهري وتكلمت بما يسر الله في (مسجد النور)، وهم بحاجة من يعلمهم ويفقههم في دين الله في هذه القرية ولعل الله يهيئ لهم ذلك من فضله سبحانه.

ثم كانت محاضرة الشيخ أبي عمرو بعد صلاة العصر في مسجد (دِئْبَر) في قرية الوادي وهي تبعد من (الحِصَوَيْن) نحو (10) دقائق بالسيارة إلى جهة الشمال ثم عاد إلى (الحِصَوَيْن) وألقى محاضرة للنساء في مسجد (الغَرْب) حيث جعلوا لي كلمة قبل ذلك.

وكانت محاضرة الليلة واجتماع رجال السنة من أماكن شتى في مسجد الجامع الكبير في (الحِصَوَيْن) فتكلمنا عن أهمية الثبات على العمل بالعلم بتوفيق من الله تبارك وتعالى، ثم حاضر الشيخ أبو عمرو حول الشمائل النبوية الكريمة وأجاب على الأسئلة. وجعل الناس يتوافدون للسلام على الضيوف فرحاً بمن جاء، فيا لها من أخوة صادقة في ذات الله عز وجل لا على دنيا ولا على حزبية مقيتة.

اليوم الرابع من الرحلة: يوم الأحد السابع والعشرون

من جمادى الآخرة لعام 1435 الهجري

صباح هذا اليوم رأينا منطقة في ساحل (الحِصَوَيْن) تسمى (حَيْدَرَابَاد) وقد سكنها الهنود من قبل، وفيها مساجد وبيوت قديمة متهدمة مهجورة، وقد سموها باسم محافظة الهند المشهورة بـ(حَيْدَرَابَاد) التي اغترب فيها العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني قرابة ثلاثين سنة مستفيدا من علمائها ثم محققا وبائنا للعلم - ولا سيما علم الحديث - فيها وفي غيرها، تغمدا لله وإياه بواسع رحمته!

ولا تزال هنالك جاليات يمنية في حَيْدَرَابَاد الهند إلى الآن.

ثم ودعنا الإخوة في (الحِصَوَيْن) متجهين إلى (الريدة الشرقية) في محافظة (حضر موت) بينها وبين (جُدُوهُ) في المهرة مسافة (200) كيلو وعلى بعد ساعتين ونصف تقريبا، ويرافقنا من الإخوة المهريين أبو الهيثم ومحمد بن عامر نُؤْفَع وسعيد نُؤْفَع جزاهم الله خيرا. وقد أبطأ بنا السير بسبب عزمة المحروقات - إحدى النتائج الوخيمة التي ولدتها الثورات والانقلابات والاعتصامات في بلادنا اليمن حماها الباري جل في علاه! - وقد اضطررنا أن نتوقف في عدة أماكن، فلم نتمكن من الوصول إلى المكان المقصود في الوقت المرجو فجزّاء ذلك فات الناس كلمة الشيخ أبي عمرو المرتبة له في الريدة عقب صلاة الظهر قدر الله وما شاء فعل.

فائدة على متن السيارة

استفدنا وحفظنا من شيخنا أبي عمرو ونحن في السيارة الأبيات الآتية:

1. أفخر بيت قاله العرب عند الشعراء ونعوذ بالله من الفخر:
إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا رَضِيعٌ، ... تَخِرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَ³
1. وأمدح بيت عندهم ونعوذ بالله من مدح النفس:
أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكَبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بِطُونِ رَاحٍ⁴
2. وأذم بيت:

- قوم إذا استنبح الأضيافُ كلبَهُمْ قالوا لأَمهم: بولي على النار
فَتُمْسِكُ الْبَوْلَ بُخْلًا أَنْ تَجُودَ بِهِ وما تبول لهم إلا بمقدار⁵
3. وأصدق كلمة قالته العرب كلمة ليبد:
أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ⁶

³ من قول عمرو بن كلثوم من أصحاب المعلقات السبع وفي رواية (إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ) يقول: إذا بلغ صبياننا وقت الفطام سجدت لهم الجبابرة من غيرنا.

⁴ قال أبو هلال العسكري في ديوان المعاني - (1 / 26)

قال: فأخبرني عن أمدح بيت قالته العرب! قال: قول جرير:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكَبَ الْمَطَايَا ... وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بِطُونِ رَاحٍ

⁵ قال أبو هلال العسكري في ديوان المعاني - (1 / 72)

وقالوا: أهدى بيت قالته العرب قول الأخطل لجرير:

ما زال فينا رباطُ الخيلِ معلمة ... وفي كليبٍ رباطُ اللؤمِ والعارِ

قومٌ إذا استنبح الأضيافِ كلبهم ... قالوا لأَمهم: بولي على النار

قالت بنو تميم: ما هجينا بشيء هو أشد علينا من هذا البيت. وهو يتضمن وجوها شتى جعلهم بخلاء بالقرى، وجعل أمهم خادمتهم، يأمرونها بكشف فرجها، وجعلهم ييخولون بالماء، أن يطفئوا به النار، فيأمرونها بأن تطفئها بيوها بينهم وبين الجوس لتعظيم الجوس النار، إلى غير ذلك، وإن نارهم من قتلها. انتهى

⁶ في الصحيحين عن أبي هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ كَلِمَةُ لَيْبِدٍ: «أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ»»

أيام في حضرموت

فبحمد الله تمكنا من الوصول إلى (الريدة الشرقية) وهي في حضرموت -وقد جاوزنا حدود المهرة- قبيل العصر فنزلنا في بيت الأخ صالح السقاف أكرمه الله وقد اجتمع للاستقبال عنده إخوة أفاضل فرحين بقدوم الضيوف وقد رأيت بينهم شبابا كانوا في دماج منهم الأخ حسن الزهلي وغيره الذين يقومون هناك بالدعوة إلى الله فجزاهم الله خيرا على ثباتهم!

ثم انطلقنا إلى مسجد (بلال) حيث تكلم الشيخ أبو عمرو بعد صلاة العصر وأجاب على بعض الأسئلة مع الإرهاق والتعب الشديد الذي حصل جرّاء طول السفر وهو قطعة من العذاب، فجزاه الله خيرا لحرصه على نفع الناس. وقد أحال علي محاضرة النساء فتكلمنا بما يسر الله سبحانه، سائلا منه وحده عونه وفضله، فلا حول ولا قوة إلا به.

ثم كان احتشاد الناس لمحاضرة الليلة بعد صلاة المغرب في (قُصَيْر) وذلك في مسجد (عمر بن الخطاب) الواسع في عرضه يسع الصف الواحد منه مائتين من المصلين، حيث يقوم بإمامته الأخ الفاضل عوض الحضرمي من أهل (قُصَيْر) ومن طلاب دماج، وكان الحشد جمعا كبيرا مباركا وهناك التقينا ببعض مشايخنا مثل شيخنا أبي بلال الحضرمي النحوي وأبي مصعب أنيس الحضرمي الفرضي وبكثير من طلاب دماج فالله يأجرنا في مصيبتنا ويخلف لنا خيرا منها!

فكانت كلمتي أولا بما فتح الله علي من رحمته تبارك وتعالى ثم حاضر الشيخ أبو عمرو مع تعب صوته ثم أجاب على الأسئلة فلله الحمد والمنة. وقد تتابع الإخوة الأحبة بعده للسلام على ضيوفهم بفرح وسرور من الطرفين مع نضارة اتباع السنة على وجوههم. صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

القائل: «الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا ائْتَلَفَ» ذكره البخاري برقم (3331) تعليقا من حديث عائشة رضي الله عنها وأخرجها مسلم برقم (2638) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ثم كان الاجتماع لتناول العشاء في بيت الطبيب الكريم أبي همام من طلاب دماج مع جمع من الإخوة الأفاضل منهم شيخنا أبو بلال ومن جاء معه من (الحامي) وغيرهم أكرمهم الله وأعزهم بطاعته!

وبعد ذلك اتجهنا إلى مدينة الحامي في ساحل حضرموت مقر مشايخنا أبي بلال وأبي مصعب وقد كان أبو الحسن المأربي يقول: (الحامي حامي علينا) وسبب ذلك فضحهم لفتنته وعدم استجابتهم لها. وكان سيرنا ليلا في سيارة أبي همام الطبيب يسوقها صاحبها بسرعة مدهشة لركابها فالله يخفف عنا وعنهم! فبحمد الله وصلنا الحامي بسلامة وعافية منه ونزلنا عند الأخ عبد الله أبي بكر با عباد في نحو الساعة العاشرة ليلا. وبين (قُصَيْعِر) والحامي مسافة ساعة إلا ربع لكن بسرعة عادية؟!!!!

اليوم الخامس من الرحلة: يوم الاثنين الثامن والعشرون

من جمادى الآخرة لعام 1435 الهجري

استفتح الشيخ أبو عمرو دعوته في يومنا هذا بنصيحة ألقاها في مسجد (أنور) وهو يعتبر مركز شيخنا أبي بلال خالد الحضرمي علامة اللغة وتاج رؤوس نحاة أهل السنة في هذا العصر وقد استفاد منه في هذا الفن خلق لا يحصون من العرب والعجم من أصقاع العالم حين وجوده في دماج بل تخرج على يديه بعض علماء السنة في ذا العلم منهم شيخنا أبو عمرو الحجوري - كما أفادنا به هو - وكذا الشيخ فتح القدسي وغيرهم وقل أن تجد من برز في العلم من رجال دار الحديث بدماج إلا وهو من طلاب هذا الشيخ المبارك زادنا الله وإياه هدى وفضلاً!

ولقد كان من فضل الله عليّ ومنته ولطفه أن يسر لي تلقي شروح أهم كتب هذا الفن على يديه حفظه الله.

فكانت كلمة الشيخ أبي عمرو بعد صلاة الفجر في مسجد (أنور) الواقع في ساحل الحامي حتى إن موج البحر ليصل إلى قواعده، وفي هذا المركز نحو ثلاثمائة طالب، وقد أخبرنا الشيخ أبو بلال أنه حالياً يدرس في تفسير البغوي وأحكام القرآن لابن العربي والفوائد لابن القيم والألفية لابن مالك فهنيئاً لمن تيسر له الشرب من منهلته والتروي من معينه! ويتعاون معه شيخنا المفضل أبو مصعب أنيس الفرضي بدروس أخرى فالله أسأل أن ينفع بهما وغيرهما من رجال السنة العباد والبلاد!

وقد جعلوا كلمتي بعد صلاة الفجر في مسجد أبي بكر الواقع في المنطقة الغربية في الحامي. ثم أحب الإخوة أن نسبح في ساحل بحر (شُرْمَة) جهة الدّيس الشرقية فكانت السباحة هناك مائعة لصفاء بحره وسكونه وهدوئه

بلا أي موج مقلق ولخلوه من الناس والفتن، مع ما حصل من فرصة لركوب البحر على قارب، فله الحمد والمنة! وأخبرنا الشيخ أبو بلال أن بعض الرؤساء كان يأتي هذا الساحل للنزهة.

وادي حضرموت

ثم في ضحى يومنا هذا شرعنا في السير إلى (حضرموت الداخل) أو (وادي حضرموت) مروراً على (الشحر) في سيارة أخينا أبي علي عبد الله بن علي الحبيشان، والمتعارف عند الحضارم أنهم يطلقون كلمة (حضرموت) على (وادي حضرموت)، أما الريدة والحامي والديس وغيرها فيسمونها (الساحل).

ثم واصلنا السير في سيارة أخرى حتى وصلنا وادي حضرموت قرية (بُور)، مسجد (الريان) والناس يسلمون ويفرغون من صلاة العصر ونحن نسمع تسليمهم من الخارج، حتى دخلنا المسجد وحاضر الشيخ أبو عمرو مباشرة لأن الإخوة كانوا مجتمعين ومنتظرين لكلمته منذ الظهر لكن قدر الله أن تأخر السير والله المستعان! وأخونا الفاضل عبد الله الحَبْلِيل الحضرمي يقوم بالدعوة في هذه القرية وقد مكث عندهم الأخ نجيب الشرعبي من قبل فترة.

ومما وقع عند دخول الشيخ أبي عمرو المسجد المذكور أن قام بعض من تأثر بالحراك الجنوبي يصرخ: "لا شمالي لا شمالي عندنا!!!" حتى اضطر الإخوة لإخراجه من المسجد، ثم جاء نحو ستة من أقاربه أفاضل مع تواضع جم يعتذرون عند الشيخ مما حصل من قريبتهم ذاك فالله يهديه ويصلح به!

وقد جعلوا محاضرة الليلة بعد صلاة المغرب في (مسجد السنة) في منطقة (تريم) عند الشيخ المفضل محمد باجمال -حفظه الله- فبدأ بمقدمته ثم ألقى شاعران من شعرائهم قصيدتهما الترحيبية ثم تكلمت بما فتح الله علي ثم حاضر الشيخ أبو عمرو وأجاب على الأسئلة. وكان الحضور جما غفيرا مباركا، كثير منهم طلبة دماج، بارك الله فيهم!

أخبرنا الأخ عبد الله الحبيل أن شيخنا يحيى بن علي الحجوري لما نزل حضرموت حاضر في هذا المسجد (مسجد السنة) في (تريم) وزار أيضا منطقتي (شِباَم) و(الهِجْرين) في عام 1424 الهجري و كان الشيخ أبو عمرو ممن رافق شيخنا يحيى يومئذ حفظهم الله تعالى.

اليوم السادس من الرحلة: يوم الثلاثاء التاسع والعشرون

من جمادى الآخرة لعام 1435 الهجري

كانت نصيحة الشيخ أبي عمرو بعد صلاة فجر يومنا هذا في مسجد (إبراهيم) في منطقة (كُدَيْد) قرب (تَرِيم) وجعلوا لي كلمة في (مسجد النور) في حارة (الفَجِير) داخل (تَرِيم) ثم لحقتُ بهم إلى (كُدَيْد) .

أهل حضرموت في الحقيقة فيما رأينا، عندهم ترتيب في الأمور وتنظيم في مبانيهم مع سعتها وعناية بالنظافة وتواضع جم، وما رأينا عندهم ازدحاما في السكان بل حتى ليس عندهم سيارات الأجرة ولا باصات المواصلات داخل المدينة وأعجب من ذلك قلة تبرج النساء والفتن فالله يحميهم ويعافيهم وجميع بلاد المسلمين!

ورأينا عندهم المحبة والحرص الشديد على تلقي العلم وسماعه، ومن شدة حرصهم أنهم ينقلون من نزل عندهم من الدعاة من مسجد إلى آخر ويعصرون الدعاة ما عندهم من العلم بالمحاضرات والنصائح والخطب والمواعظ والأسئلة والأجوبة للرجال والنساء بعد جميع الصلوات المفروضة وأحيانا بين بعض الصلوات أيضا، ولهذا قال بعض من نزل عندهم (أهل حضرموت ما يرحمون) وقال آخرون: (هم يُصَبِّتُونَ الدَّاعِيَ النَّازِلَ عندهم تَصْبِيئًا). والحق والحقيقة أنه وإن حصل للداعي إلى الله تَعَبٌ وَعَنَاءٌ بذلك غير أنه يرتاح باله ويطمئن فؤاده بلقاء إخوانه وبفرحهم وسرورهم وبنفعهم وتعليمهم ما يفتح الله له من فضله ومنته ورحمته سبحانه وتعالى وذلك كله في ذات المولى تبارك وتعالى.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ * قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: 57، 58] إِي وَرَبِّ الْعِزَّة!

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها: «إِنَّ لَكَ مِنَ الْأَجْرِ عَلَى قَدَرٍ نَصَبِكَ وَنَفَقَتِكَ»⁷

النصب هو التعب، وفي الصحيحين عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»⁸

وربنا يقول في كتابه الكريم: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: 69]

وكانت كلمة الشيخ أبي عمرو بعد صلاة الظهر في مسجد السنة في (ثَبِي) من مناطق (تَرِيم) مع الإجابة على الأسئلة. والذي يقوم بالدعوة ها هنا أخونا الفاضل أبو أسامة محمد بازهير من طلاب دماج. وقد أخبرنا هذا الأخ أن الإمام مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله لما زار حضرموت في عام 1416 الهجري نزل في منطقة (ثَبِي) وكان يذهب إلى أماكن أخرى للإلقاء الكلمات ثم يعود إليها.

وبعد أذان صلاة عصر هذا اليوم توزعنا فذهبوا بالشيخ أبي عمرو إلى (مسجد الرحمن) في (الْغُرْف) من مناطق (تَرِيم) أيضا، وأخذوني إلى (مسجد الزبير بن العوام) الكائن في قرية (شَعْب حِصَان) وإمامه أخونا الفاضل عبد

⁷ رواه الحاكم بهذا اللفظ وقد صححه الألباني في صحيح الجامع برقم (2160). وأصله في الصحيحين البخاري (1787) ومسلم (1211)

لفظ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَصْدُرُ النَّاسُ بِسُكُونٍ، وَأَصْدُرُ بِسُكُونٍ؟ فَقِيلَ لَهَا: «انْتَظِرِي، فَإِذَا طَهَّرْتَ، فَأَخْرَجِي إِلَى التَّنْعِيمِ، فَأَهْلِي ثُمَّ اثْنَيْنِ بِكَ كَذَا، وَلَكِنَّهَا عَلَى قَدَرٍ نَفَقَتِكَ أَوْ نَصَبِكَ»

⁸ البخاري (5641) ومسلم (2573)

اللطيف بن نصيب الحضرمي من طلاب دار الحديث بدماج وفقه الله تعالى فتكلمنا هنالك بما يسر الله سبحانه وتعالى.

ثم اجتمعنا في الطريق مع الشيخ أبي عمرو إلى أن وصلنا منطقة (قَرْن) في (سَيُّون)، هنالك كانت محاضرة الليلة واجتماع الناس في (مسجد السنة) القائم بالدعوة والتعليم فيه أخونا الشيخ الذي عُرف بالاجتهاد في دماج أبو عبد الرحمن جمعان بن رمضان بن عوض لَحْمَر، فكانت كلمتي أولاً حول أهمية السير على منهج أهل الحديث وحاضر الشيخ أبو عمرو حول الابتلاء والثبات ثم أجاب على الأسئلة بعد صلاة العشاء، ومما استفدنا منه في ذلك المجلس قولهم - في أهمية التكرار لقوة الحفظ- "مَنْ خَمَسَ مَا تَيَسَّ" أي من قرأ خمسمائة مرة ما نسي أو نحو هذا.

والمسجد كان ممتلئاً بالحاضرين بفضل الله تبارك وتعالى وأُخْبِرْنَا أن هذا المسجد بُنِيَ خِلالَ أسبوع واحد بتعاون الإخوة -لله درهم!- حين أُخْرِجَ الأخ جمعان من المسجد الذي كان فيه بسبب بعض المغرضين من أهل الشر فإلى الله المشتكى وهو المستعان!

اليوم السابع من الرحلة: يوم الأربعاء الثلاثون

من جمادى الآخرة لعام 1435 الهجري

تكلم الشيخ أبو عمرو بعد صلاة فجر هذا اليوم في مسجد أحيانا أبي موسى علي شعيب الحضرمي المسمى (مسجد الإمام الوادعي) في حي (الحَوَطة) في مديرية (شَبام)، وجعلوا لي كلمة في (مسجد إبراهيم) الواقع في حي (شُحُوح) في (سَيُّون)، ثم التحقنا بهم في (الحوطة)، وبعد تناول الفطور زرنا (مسجد الفرقان) الجديد لأهل السنة ولا يزال تحت البناء وهو جنب بيت الشيخ محمد باجمال في (الحَوَطة). ومن هناك ودّعنا الإخوة متجهين مرة أخرى إلى (الحامي) في الساحل حيث كان الشيخ أبو عمرو وعدهم بالعودة إليهم سدا لما حصل من نقصان المكث عندهم في المرة الأولى فحصل تبريد لصدور أهل الحامي!!!

ما إن وصلنا الحامي ونزلنا من السيارة -وقد أذن للظهر- إلا وقد قالوا لي عندك الكلمة في مسجد (الشافعي) فأخذني الأخ نبيل حمادة إمام هذا المسجد على دراجة نارية إلى المسجد فتكلمت بما يسر الله بعد صلاة الظهر، وكانت كلمة الشيخ أبي عمرو في (مسجد الرشاد).

وتوجهنا جميعا إلى (مسجد التقوى) من مساجد السنة في الحامي لأداء صلاة العصر ثم تكلم الشيخ أبو بلال الحضرمي بمقدمة جميلة بين يدي نصيحة الشيخ أبي عمرو حول الفرقة الناجية والطائفة المنصورة مع الإجابة على الأسئلة.

قبل إكمال محاضرة الشيخ أخذني الأخ الفاضل الثابت على السنة محمد حبيشان إلى (مسجد الرشاد) من أجل محاضرة النساء فنصحناهن مما علمنا الله من فضله تبارك اسمه وتعالى جده. والذي بنى هذا المسجد هو أبو

محمد حبيشان والقائم بالإمامة فيه صهره الأخ الفاضل أنور حبيشان فجزاهم الله خيرا.

ثم انطلقنا جميعا إلى (مسجد الإمام الوادعي) في (الديس) من بركة الله على أهل السنة هناك أنهم بنوا هذا المسجد خلال أسبوع مع تعاون رجال السنة في البناء وذلك حين أخرج بعض أهل الشر من الحزبية المرعية المقيتة بمكيدة بغیضة الشيخ الوقور المفضال حسنا باشعيب السني الثبت من المسجد الذي كان يقيم الدعوة السلفية النقية الزكية فيه.

والله الذي لا إله غيره ما رأينا حزبية انشقت عن أهل السنة بلغت في المكر والكيد والتحريش ومحاولة الإطاحة بأهل الحق بالتر والكذب والفجور مبلغ هذا الحزب المسآخ الأفاك فعليهم من الله ما يستحقون!

فبعد صلاة المغرب قدّم الشيخ حسن باشعيب ورحب بالضيوف، ثم تكلمت بما منّ الله علي في الثبات على الصراط المستقيم ثم حاضر الشيخ أبو عمرو حول وسطية أهل السنة بين الفرق الضالة في العقيدة وغيرها ثم أجاب على الأسئلة بعد صلاة العشاء. والتقىنا بطلبة كثير من طلاب دماج حفظهم الله ونفع بهم الإسلام والمسلمين!

وهناك لقينا الإخوة من عدن - منهم الأخ عبد الفتاح صهر الشيخ كمال رحمه الله - الذين جاؤوا ليأخذونا معهم إلى عدن مرسلين من قبل الأخ الفاضل أبي بلال مرتضى العدني جزاهم الله خيرا، فركبنا معهم بعد توديع الإخوة الأحبة من أهل حضرموت الساحل، حتى وصلنا منطقة في ضواحي (مُكَلَّا) وبتنا في بيت الأخ عماد سالم أكرمه الباري تبارك تعالی.

اليوم الثامن من الرحلة: يوم الخميس الأول

من شهر رجب لعام 1435 الهجري

تكلم الشيخ أبو عمرو بعد صلاة فجر هذا اليوم في (مسجد الرحمن) الواقع في منطقة (رُؤُكْب) في ضواحي (مُكَّلا) وإمامه أخونا الفاضل أبو عبد الرحمن خالد با قطيان الحضرمي.

ثم اتجهنا إلى عدن مستعينين بالله جل ثناؤه وشأنه حامدين له تبارك وتعالى حتى وصلنا بيت الأخ أبي بلال مرتضى العدني في (صَبْر) تبع (لحج) بعد الظهر وقد استغرق السفر نحو سبع ساعات، وأخونا الشيخ مرتضى ذاك الأخ الثابت على السنة والقائم بجهود مباركة في (عدن) و(لحج) و(أبين) مع عشاعش الفتن من الحراك والتعصبات والحزبيات ولا سيما الحزبية المرعية التي أفسدت وأزاحت كثيرا من ضعفاء الناس إما في العلم والفقة وإما في القصد والإرادة وقد كانوا على السنة من قبل فيما أظهروا، فله الحمد والمنة الذي يقيض رجالا في كل زمان وما يشاء من مكان، للثبات والتثبيت على دينه القويم مع قلة السالكين وكثرة الهالكين، ينفون عن صراط الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

قبيل مغرب هذا اليوم اتجهنا إلى (جَعَار أَبِين) وقد رُتِّبَتْ محاضرة الليلة في (مسجد حمزة بن عبد المطلب) هنالك، والأخ فتحي الصبيحي من القائمين عليه أخبرنا أن هذا المسجد كان في أيدي التكفيريين قبل سنة ولما أخرجهم الله جاء الناس -وقد تعبوا من فتنة هؤلاء- إلى أهل السنة في (جَعَار) وطلبوا منهم أن يقوموا عليه، فصار في أيدي أهل السنة بعد أن كان مسلوبا من أيديهم قبل ذلك، فله الفضل وحده في نصرة أهل الحق ورفعتهم وجعل ثقة الناس بهم.

فكانت كلمتي بين يدي محاضرة الشيخ أبي عمرو مختصرة عن الخير وأهمية العلم والتعليم، ثم حاضر الشيخ حول أصول السنة من كتاب وحكمة. وبعده عدنا إلى منطقة (صبر) في لحج.

وكان مما استفدنا من محاضرة الشيخ: حديث " يَا عُمَانُ، أَرَغْبَةً عَنْ سُنَّتِي؟ " فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَكِنْ سُنَّتَكَ أَطْلُبُ "

هذا جزء من حديث عائشة، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسياقه الكامل: أَنَّهَا قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَى خُوَيْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ بِنِ أُمِّيَّةَ بِنِ حَارِثَةَ بِنِ الْأَوْقَصِ السُّلَمِيَّةِ وَكَانَتْ عِنْدَ عُمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ قَالَتْ: فَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَذَاذَةَ هَيْئَتِهَا، فَقَالَ لِي: " يَا عَائِشَةُ، مَا أَبَدَّ هَيْئَةَ خُوَيْلَةَ؟ " قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، امْرَأَةٌ لَا زَوْجَ لَهَا يَصُومُ النَّهَارَ، وَيَقُومُ اللَّيْلَ فَهِيَ كَمَنْ لَا زَوْجَ لَهَا، فَتَرَكْتُ نَفْسَهَا وَأَصَاعَتَهَا، قَالَتْ: فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عُمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ فَجَاءَهُ، فَقَالَ: " يَا عُمَانُ، أَرَغْبَةً عَنْ سُنَّتِي؟ " قَالَ: فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَكِنْ سُنَّتَكَ أَطْلُبُ، قَالَ: " فَإِنِّي أَنَامُ وَأُصَلِّي، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَنْكِحُ النِّسَاءَ، فَاتَّقِ اللَّهَ يَا عُمَانُ، فَإِنَّ لَاهِلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لَضَيْفِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَصَلِّ وَنَمْ " رواه أحمد⁹

إسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق صاحب السيرة وقد صرح

بالتحديث

⁹ انظر مسند أحمد ط الرسالة برقم: (26308) وقبله برقمي (24753) و(25893) وأخرجه أبو داود (1369)، والبخاري (1457)

والذي كنا نعرف مثل هذا من قصة عبد الله بن عمرو بن العاص في الصحيحين¹⁰ ومن قصة سلمان مع أبي الدرداء في البخاري¹¹ رضي الله عنهم أجمعين. فله الحمد في الأولى والآخرة.

اليوم التاسع من الرحلة: يوم الجمعة الثاني

من شهر رجب لعام 1435 الهجري

كانت نصيحة الشيخ أبي عمرو بعد صلاة فجر هذا اليوم في (مسجد السلف الصالح) في منطقة (المحاريق) داخل (عدن) والقائم عليه بالإمامة والدروس أخونا الفاضل عبد الفتاح الأشعري صهر الشيخ المجاهد كمال العدني رحمه الله، وقد رتبوا لي كلمة في مسجد أهل السنة في (صَبْرَ لَحْج) والقائم عليه الشيخ أبو بلال مرتضى العدني وفقه الله تعالى، ويعتبر من مراكز السنة في عدن وعندهم ما يقارب ستين طالبا مواظبين. وخطب الشيخ خطبة الجمعة في هذا المسجد. وقد جعلوا خطبتي في (مسجد الألباني) في حي (ممدارة) في (عدن).

كانت كلمة الشيخ بعض صلاة العصر في (مسجد الإمام الوادعي) في (الحوطة) داخل (لحج)، ثم كانت محاضرة الليلة للشيخ بعد المغرب في (مسجد أهل السنة) في (صَبْرَ لَحْج) وشاركه الشيخ المفضل أبو معاذ حسين الحطبي في دقائق معدودة. ثم أجاب الشيخ أبو عمرو على بعض الأسئلة بعد أداء صلاة العشاء.

¹⁰ أخرجه: البخاري (1131) و(1975) و(1976) و(1977) و(1979) و(3418) و(5052) و(5054)، ومسلم (1159): (181) و(182) و(183) و(186) و(187) و(189).

¹¹ أخرجه: البخاري 40/8 (6139).

وبعده اتجهنا إلى مطار عدن الدولي للعودة من رحلتنا المباركة بالعلم والدعوة وذكر الله تبارك وتعالى بما نرجو ذخرها وبرها عند الله يوم القيامة. ومن عجب ما حصل في هذا المطار انطفاء الكهرباء كاملاً مرة واحدة !!! وفي أثناء انتظارنا في المطار جمع الشيخ أبو عمرو المعتمرين الذين عليهم لباس الإحرام في مصلى المطار وشرح لهم صفة العمرة باختصار وأجاب على بعض أسئلتهم.

ثم كان إقلاع الطائرة السعيدة قبيل منتصف الليل ووصلنا مطار صنعاء في أقل من ساعة حتى أوصلنا الله عز وجل إلى بيوتنا سالمين غانمين قائلين «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيُّونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ»

خاتمة

بفضل الله تبارك وتعالى رأينا ولمسنا خيرا كثيرا بين أوساط أهل اليمن من تواضع وسكينة وحشمة وشهامة وإقبال على دين الله إيمانا وعلما وتفقهها ودعوة ونصرة فهم أنصار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منذ أن بزغت شمس الرسالة، فلا تزال أوصاف الثناء المذكورة في الأحاديث النبوية متواجدة بينهم وإن تفاوتت بين الفينة والأخرى وبين ناس وآخرين، وأحق من ينال ذلك من تمسك بسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووجه وجهه للذي فطر السموات والأرض حنيفا.

فمن تلك الأحاديث النبوية:

ما رواه الشيخان في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَرْقُ أَفْئِدَةً وَأَلْيَنُ قُلُوبًا، الْإِيمَانُ يَمَانٌ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ، وَالْفَخْرُ وَالْحِيَلَاءُ فِي أَصْحَابِ الْإِبِلِ، وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ» وأهل اليمن أهل غنم.

وفي رواية مسلم «جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَرْقُ أَفْئِدَةً، الْإِيمَانُ يَمَانٌ، وَالْفَقْهُ يَمَانٌ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ»

وفيهما عن أبي مسعود، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «الْإِيمَانُ هَا هُنَا -وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْيَمَنِ-، وَالْجَفَاءُ وَغِلَظُ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ عِنْدَ أَصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ رَبِيعَةً، وَمُضَرَ»

وفي صحيح البخاري عن عمران بن حصين، قال: إِنِّي عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ قَوْمٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: «اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ»، قَالُوا: بَشَرْتَنَا فَأَعْطِنَا، فَدَخَلَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَقَالَ: «اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ، إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ»، قَالُوا: قَبِلْنَا، جِئْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ

فِي الدِّينِ، وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ مَا كَانَ، قَالَ: «كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ»

وفي صحيح مسلم عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: ابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا يُعَلِّمُنَا السُّنَّةَ وَالْإِسْلَامَ قَالَ فَأَخَذَ بِيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَقَالَ: «هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ»
وفي مسند أحمد بإسناد حسن:

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِطَرِيقِ مَكَّةَ إِذْ قَالَ: " يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ كَأَنَّهُمْ السَّحَابُ، هُمْ خِيَارُ مَنْ فِي الْأَرْضِ ". فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: وَلَا نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ. قَالَ: وَلَا نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ، قَالَ: وَلَا نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ كَلِمَةً ضَعِيفَةً: "إِلَّا أَنْتُمْ"

وأخرج ابن أبي عاصم رحمه الله في "الآحاد والمثاني" (ج 4 ص 257) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنه سيأتي قوم يحقرون أعمالكم مع أعمالهم » قلنا : يا رسول الله أقرش ؟ قال : « لا ولكن أهل اليمن »

قال الإمام الوادعي في الصحيح المسند برقم (426): "هذا حديث صحيح".

وأخرج الامام البزار رحمه الله (ج 9 ص 150) من حديث سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بُوْهِيَ بِالْخَيْلِ وَالْقِيِ السَّلَاحُ ، وَزَعَمُوا أَنَّ لَا قِتَالَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَذَبُوا الْآنَ ،

حَانَ الْقِتَالُ ، لَا تَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرَةٌ ، وَقَالَ وَهُوَ مُوَلَّى
ظَهَرَهُ إِلَى الْيَمَنِ : إِنِّي أَجِدُ نَفْسَ الرَّحْمَنِ مِنْ هَاهُنَا »
قال الإمام الوادعي في الصحيح المسند برقم (450): "هذا حديث حسن".

والأدلة على فضائل أهل اليمن كثيرة وقد صنف بعضهم فيه مصنفًا مستقلًا من
ذلك متأخرا كتاب أخينا الشيخ أبي بشير الحجوري رحمه الله وغيره.

فعلى أهل اليمن الراعي والرعية والحكام والمحكومين، أن يتصفوا بتلك
الخصال - خصال الإيمان والتقوى - التي ينالون بها تلك الفضائل فضلا من
الله ونعمة، فالله تبارك وتعالى يقول: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾
[الحجرات: 13] ويقول: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ
بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: 88، 89] ويقول: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ
* يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ
الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الدخان: 40 - 42] ويقول: ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِي * هَلَكَ
عَنِّي سُلْطَانِي﴾ [الحاقة: 28، 29] ويقول: ﴿مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾
[المسد: 2]

وعليهم أن يشكروا الله جل ثناؤه على نعمة إيجاد دعوة السنة والسلفية
في أوساطهم التي هي صراط الله المستقيم دون شك ولا ريب، قال تعالى:
﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا
أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: 108] وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا
فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: 153] وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ
لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ

مَصِيرًا» [النساء: 115] فقد أنعم الله عليهم في هذا العصر بعلماء سنة ناصحين، ودعاة سلفية صافية نقية صادقين، وطلاب علم مجتهدين، نحسبهم كذلك والله حسيبهم، على رأسهم شيخنا المبارك الإمام العلامة الناصح الأمين المحدث الفقيه الواعظ البليغ أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري حفظ الله الجميع، الذين هم حراس دين الله عز وجل، الذي لا قوام لحياة الناس الدنيوية ولا الآخروية إلا بإقامته، والحذر - أيها الناس - كل الحذر من التفريط في هذه النعمة وتضييعها وتشتيت أهلها فالله يقول في كتابه الكريم: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: 7] ويقول: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: 147]

فالله أكرمكم وشرفكم معشر أهل اليمن، بإحياء العلم بعلمائه وطلابه، وبتجديد السنة والسلفية في هذا العصر أكثر من غيركم كما يشهد على ذلك الواقع وعقلاء الناس، فاقبلوا إكرام الله وتشريفه تعالى ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون وتشاهدون، حتى لا تذوقوا وبال أمركم وتكون عاقبة أمركم خسرا.

فأعداء الإسلام الكفرة شر الدواب عند الله على أثركم صراع، وهم على تفريق شملكم وتشتيت أمركم وتضييع دينكم ودنياكم جِيع، لا جرم أن أهل الحق وأهل الباطل دائما في صراع، ومصداق ذلك في حديث ثوبان، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا»، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ

الْمَهَابَةِ مِنْكُمْ، وَلَيَقْدِرَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ» ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ»¹²

فالانتباه الانتباه - أيها المسلمون رعاة ورعية! - لهذا الحق والحقيقة! والإقبال الإقبال على الرب تبارك وتعالى وعلى عبادته، حنفاء مخلصين له الدين مع الاستعانة به والتوكل عليه ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: 2، 3]

فأعداء الإسلام من كفرة اليهود والنصارى والمجوس والمنافقين الزنادقة يمكرون بالإسلام والمسلمين ويكيدون ويخادعون ليلَ نهارَ لكنهم جميعا عبيد لله تحت قهره وملكه وسلطانه، نواصينا ونواصيهم بيده سبحانه وتعالى وإنما يبتلينا الله بهم مع أنه سبحانه وعدنا بكفايته من جميع الأضرار إن نحن قمنا بعبوديته وطاعته حق القيام كما قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ * وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ﴾ [الزمر: 36، 37] وقال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ [الإسراء: 65]

فلاحظوا كلمة (بِكَافٍ عَبْدَهُ) و(عِبَادِي) فكلما كان العبد في عبوديته وطاعته لله أكمل كان حظه من كفاية الله ووكالته وحفظه وكلاءته ورعايته ونصرته ودفاعه سبحانه له أكمل.

فنحن جميعا لله وإليه راجعون ومنقلبون، ونحن به وإليه، وإيابنا إليه وحسابنا عليه، وأن إلى ربك المنتهى، فمبدأنا منه ومعادنا إليه ونواصينا بيده، فلا حول ولا قوة إلا به تبارك وتعالى.

¹² الحديث ثابت بمجموع طرقه فقد أخرجه أبو داود (4297) والرويان في "مسنده" (25 / 134 / 2) وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (8 / 97 / 2) والإمام الألباني يصححه في الصحيحة برقم (958).

فالله هو الأكبر، وهو العظيم القدير المليك المقتدر الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ
السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِيمُنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ، وَهُوَ
الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، فَهُوَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَهُ
شَيْءٌ، وَهُوَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَهُ شَيْءٌ، وَهُوَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَ شَيْءٍ، وَهُوَ
الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَهُ شَيْءٌ.

فالشأن كل الشأن هو تحقيق عبودية الله جل شأنه وإقامة دينه واتباع نبيه
والخوف منه وخشيته لا الخوف من أعدائه وخشيتهم وتضييع دينه قال تعالى:
﴿وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب: 37] وقال سبحانه:
﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: 13] وقال جل
شأنه: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ [الزمر: 36]
وقال عز وجل: ﴿إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 175]

وأختم كلامي بقول ابن القيم النفيس في نونيته المسماة (الكافية الشافية):
واصدع بما قال الرسول ولا تخف..... من قلة الأنصار والأعوان
فالله ناصر دينه وكتابه والله كاف عبده بأمان
لا تخش من كيد العدو ومكرهم فقتالهم بالكذب والبهتان
فجنود أتباع الرسول ملائك وجنودهم فعساكر الشيطان
شتان بين العسكريين فمن يكن متحيراً فليُنظر الفتتان
واثبت وقاتل تحت رايات الهدى واصبر فنصر الله ربك دان
واذكر مقاتلهم لفرسان الهدى لله در مقاتل الفرسان
وادراً بلفظ النص في نحر العدا وارجمهم بثواقب الشهبان
لا تخش كثرتهم فهم همج الورى وذبابه أتخاف من ذبان

تم ما قصدنا سطره تحدثنا بنعمة الله ومنتته وفضله في الحادي عشر من شهر
شعبان لعام ألف وأربعمائة وخمسة وثلاثين، سائلا المولى تبارك وتعالى أن
يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم وفي ابتغاء مرضاته لا رياء فيها ولا سمعة،
والحمد لله رب العالمين!